[115] فيكون ذكر تتمة الاية استطرادا، والاصوب هنا. " أن يقولوا " بصيغة الغيبة موافقا لقرائة أبي عمرو في الاية. قوله عليه السلام: " ثم أخذ " لعل كلمة " ثم " هنا للتراخي الرتبي لا الزماني لما بين الميثاقين من التفاوت وإلا فالظاهر تقدم أخذ الميثاق من النبيين على غيرهم كما أن ميثاق اولي العزم مقدم على غيرهم أيضا، واريد باولي العزم: نوح وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد صلوات ا عليهم، ولا ينافي دخول الاقرار بنبوة نبينا صلى ا عليه وآله فيما عهد إليهم، دخوله في المعهود إليهم. قيل: ولما كانوا معهودين معلومين، جاز أن يشار إليهم بهؤلاء الخمسة مع عدم ذكرهم مفصلا، وإنما زاد في أخذ الميثاق على من زاد في رتبته وشرفه لان التكليف إنما يكون بقدر الفهم والاستعداد، فكلما زاد زاد، وإنما يعرف مراتب الوجود من له حظ منها وبقدر حظه منها، وأما آدم فلما لم يعزم على الاقرار بالمهدي، لم يعد من اولي العزم وإنما عزم على الاقرار بغيره من الاوصياء. " إنما هو فترك " يعني معنى " فنسي " هنا ليس إلا " فترك "، ولعل السر في عدم عزمه عليه السلام على الاقرار بالمهدي، استبعاده أن يكون لهذا النوع الانساني اتفاق على أمر واحد انتهى. وأقول: الظاهر أن المراد بعدم العزم، عدم الاهتمام به وبتذكره، أو عدم التصديق اللساني، حيث لم يكن شئ من ذلك واجبا، لا عدم التصديق به مطلقا فإنه لا يناسب منصب النبوة، بل ولا ما هو أدون منه، وقوله: " إنما هو فترك " أي معنى النسيان هنا الترك، لان النسيان غير مجوز على الانبياء عليهم السلام، أو كان في قرا نهم عليهم السلام: " ترك " مكان " فنسي ". أو المعنى أن الزم إنما هو ما ذكر، أي العزم على الاقرار المذكور فترك آدم عليه السلام، أو كان المطلوب الاقرار التام ولم يأت به، أو عزم أولا ثم ترك والاول كأنه أظهر. وفي القاموس: الاجيج تلهب النار كالتأجج، وأججتها تأجيجا فتأججت.
